الرؤية الجمالية في النصوص الشعرية التي نظمت خلال جائحة كوفيد -19 بين الخوف والإبداع " دراسة سيمائية:

The Aesthetical Vision in the Poetry Composed during Covid-19 Pandemic: Between Fear and Creativity: A Semiotic Study

عبد الله محمد الربيع[1]

الملخص

حاول المبدعون في ظل جائحة (كوفيد-19) مواجهة الخوف والقلق بالإبداع، فكان فكرهم يبث التفاؤل في حياة الناس، فلعلهم الشريان الرئيس في التوعية.

لقد وثقوا العزلة التي فرضت على العالم والقلق والخوف والرعب الذي سيطر على البشرية – من هذا العدو الخفي الذي لا يُرى بالعين المجردة – بالإضافة إلى بعث الأمل والتفاؤل في النفوس، ومحاربة سوداوية الزمن التي طغت على ثلة من الناس.

هذا التوثيق كان من خلال رؤيتهم الجمالية التي تقوم في جوهرها الإبداعي على الجمال المرئي واللامرئي، وصورة القبح الذي تبناه في تشكيله النصي فحقق لذة جمالية، سنكشف عنه من خلال المنهج السيميائي الذي يوضح الدال والمدلول والعلامة في ظل التباعد الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الرؤية الجمالية، اللذة الجمالية، المنهج السيميائي، جائحة (كوفيد – 19).

Abstract

In times of COVID-19 Pandemic, creative people have tried to encounter fear and anxiety by their creativity. Their ideas spread optimism to people's lives offering the main source awareness. They documented the quarantine and lockdown that were imposed on the world, as well as the fear and anxiety that controlled humanity of this hidden enemy which cannot be seen by the bare eye, in addition to awakening hope and optimism in the human souls, and fighting the depression that dominated the lives of people. This documentation was done through their Aesthetic vision whose very creative soul is based on the visible and invisible beauty, as well as the ugly image it embraced in its textual construction. Thus, it achieved an aesthetic feeling that will be revealed by the application of the Semiotic approach which explains the connotation and the connotative and the signifiers of social distancing.

Key Words: Aesthetic Vision, Aesthetic Feeling, Semiotic Approach, COVID-19 Pandemic

DOI: 10.15849/ZJJHSS.220330.01

[1] جامعة جرش، الآداب، اللغة العربية، أدب ونقد ، تاريخ استلام البحث 2021/10/23، تاريخ قبوله 12/12/2021

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

مشكلة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

من الطبيعي الشعور بالحزن أو القلق أو الخوف أثناء الأزمات، وهذا ما حدث للناس جراء هذا الفايروس الذي انتشر مثل انتشار النار في الهشيم، فقد جعل العالم في بوتقة واحدة، يتألمون كمثل الجسد الواحد.

هذا الخوف ولدَّ رؤية جمالية لدى الشعراء تؤثر في الناس وترشدهم إلى الالتزام بإجراءات السلامة العامة، وتحذرهم من المخالطة، وتحثهم على الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، والتضرع إليه للخروج من هذه الجائحة بسلام، وبالتالي فقد ركزت الدراسة على الرؤية الجمالية التي تأرجحت بين الخوف والإبداع في مواجهة (كوفيد – 19)، وقامت بتحليلها ضمن أدوات المنهج السيميائي.

أهمية الدراسة:

الرؤية الجمالية: هي المحور الأساس في توضيح الأثر الذي يترك في إحساسنا وشعورنا عند قراءة وسماع شيء ما، لذا تكمن أهمية البحث في:

– معرفة مفهوم الرؤية الجمالية، واللذة الجمالية، والأثر الذي تسببه للمتلقي.

– معرفة الرؤية الجمالية في مواجهة جائحة (كوفيد – 19)، ودراستها وفق المنهج السيميائي.

أسئلة الدراسة:

– ما المضامين الدلالية لمفهوم الرؤية الجمالية، وقدرتها في تحقيق اللذة الجمالية؟

– كيف استطاع الشعراء مواجهة جائحة (كوفيد – 19)؟

– ما الأساليب التي استخدمها الشعراء للتأثير على الناس؟

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي في هذه الدراسة، حيث استخدم المنهج الاستقرائي في جمع المعلومات الخاصة بالرؤية الجمالية، وشعر كرّبة كارونا حسب تسميتنا له، لأنه تم في ظل هذه الجائحة، ثم قمت بتحليلها وفق أدوات المنهج السيميائي.

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة معنى الرؤية الجمالية، وأثرها على المتلقي، ومن ثَمّ دراسة الأبيات الشعرية التي تحث على الصبر في مواجهة الجائحة، والاستعانة بالله دائماً؛ لأنه سبيل النجاة، والتضرع إليه، كما ركزت على الأبيات التي تدعوا إلى الالتزام بالبيت، وتجاوز العادات الاجتماعية التي تهتم بالعناق والمصافحة، وذلك للسلامة العامة.

وابتعدت الدراسة عن الشعر الذي يركز على التشاؤم؛ لأننا في هذه المرحلة بحاجة إلى شيء جمالي يخفف وطأة الأزمة التي نعيشها، وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المصادر، فكان شعر هذه المرحلة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وأهمها (التويتر).

مخطط الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون هناك مقدمة بينت فيها مشكلة الدراسة وأهميتها والمنهج المتبع فيها، ومن ثمَّ الحديث عن مفهوم الرؤية الجمالية وثلاثة مباحث على النحو التالي:

أولاً: مفهوم الرؤية الجمالية، وتأثيرها على المتلقي.

ثانياً: الرؤية الجمالية بين الخوف والإبداع في النصوص الشعرية.

ثالثاً: اللذة الجمالية في مواجهة فيروس "كورونا".

أولاً: مفهوم الرؤية الجمالية، وتأثيرها على المتلقي.

ركزت الدراسات النقدية على التركيب اللغوي (الرؤية الجمالية) الذي يهتم بالأثر الذي يتركه الجمال فينا، وقد نبهنا إلى ذلك كتاب الله عز وجل، يقول تعالى: " (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) [(1)] .

فلو نظرنا إلى السماء لأدركنا الرؤية الجمالية للهندسة الكونية الرائعة، فالسماء مزينة بالنجوم والمجرات ذات الألوان الزاهية من: أزرق وأصفر وأحمر ... لأمتعنا العين بجمالها، ولكن المقصود هنا، ليس الرؤية الجمالية الظاهرة لنا بالرؤية، بل تأثيرها في إحساسنا وإدراكنا لقدرة الله سبحانه وتعالى، وعظمته، وكمال قدرته.

فالرؤية في اللغة: هي:" الرؤية: النظر بالعين والقلب "[(2)]، ولعل المقصود بها الادراك الواقعي للأشياء وما تحمله من معان جمالية تؤثر فينا لأنها ترتبط بالقلب أحياناً، وقد تطلق على المشاهدة بالخيال "[(3)].

---

(1) **سورة ق**، آية 6.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن عليّ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب، مادة رأى.

(3) صليبيا، جميل. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ج1، ص 605606.

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

وعندما ننعتها بالجمالية ننقلها من زاوية الرؤية بالعين المجردة إلى العقل لما له من دور بارز " في ترجمة ما ترسله العين من أضواء الكتل والأشياء، ليكون صورة واقعية للتشكلات المرئية "[1]، ليكوّن نظرة شاملة تترك أثراً معيناً في النفس، يؤدي إلى إصدار أحكام قد تفرضها المؤثرات البيئية من حولنا، أو القيم الاجتماعية. وبذلك فإن الجمالية تكون "استجابة لإثارة مرئية أو شعورية أو مادية تسبب المتعة لنا " [2].

وبذلك فإن العمل الفني قائم على تجسيد الواقع المعاش، برؤية عقلية يجسدها الشاعر– الذي يصوغ تصوّراته ومواقفه إزاء العالم الذي يعيش فيه ، فيقدم مقترحات ورؤى جمالية – من خلال صوره ، ليأتي دور المتلقي فيتذوق النص بهدف الحصول على اللذة الجمالية ، فيحاول أن" يدور بطرفه إلى النقطة التي دله عليها الفنان وينظر من النافذة التي هيأها له ، فإذا به يعيد تكوين الصورة في نفسه "[3] " بشكل أوثق فأوثق بمنطقتي الفكر والحس "[4] ليحدد القيمة الإنسانية التي تبرر إنتاجه ، وهذه القيمة" يحددها الحافز الذي دفع إلى إنتاج هذا العمل بالشكل المحدد الذي اتخذه "[5].

وبالتالي فإن الرؤية الجمالية بنية أساسية من بنيات العمل الإبداعي الشعري، وهي عبارة عن مجموعة من المواقف والقضايا التي تشغل الشاعر. " ينفرد بطاقة رؤيوية تنفذ إلى جوهر الحقائق الأساسية في الوجود وبقدرة على التعبير تتخطى اللغة التقريرية إلى لغة مجازية إيحائية، وعندما تتعمق رؤية الأديب وتتضح يبلغ تعبيره أبعاداً رمزية وأسطورية تعيد خلق اللغة والوجود" [6]، ثم تتبلور هذه الرؤى لتظهر في عمل إبداعي.

فالرؤية الجمالية هي التي تؤثر على الشاعر حتى إخراج العمل ، فـ .:" هي التي تحدد له موضوع فنه ، وتحدد الزاوية التي يتناول منها الموضوع ، ولا يقتصر تأثير الرؤيا على هذا الحد ، ولكنها تتجاوزه إلى تحديد طبيعة الصور التي تكون لبنات هذا الموضوع ، والتي تنثال على مخيلة الفنان ، وهو في مرحلة بناء عمله الفني؛ ذلك لأن ذاكرة الإنسان لا تستطيع الاحتفاظ بكل الصور التي تمر في حياته ، ولكنها تحتفظ بالصور التي تحفز عميقاً في نفس الإنسان ، وإذا صح ما نذهب إليه فإن رؤية الفنان لا تصبح مؤثرة في اختياره لموضوعه فحسب ، ولكنها تصبح مسؤولة عن اختياره التكتيك الفني الذي يتناول به هذا الموضوع "[7]، هذه الرؤية تؤثر على المتلقي، ونحن في هذه الدراسة سنحاول القراءة التأويلية الاستنطاقية للنص من خلال المنهج السيميائي الذي يعتمد على اتحاد الدال مع المدلول لينتج لنا العلامة ، وهي الرسالة التي يريد إيصالها الشاعر للمتلقي ، فـ " النص السيميائي أو

---

[1] أحمد، حسن عزت. الظواهر البصرية، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1971م، ص 41.

[2] نوبلر، ناثان. حوار الرؤية، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1987م.

[3] الماجد، عبد الرزاق. مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م، ص 35.

[4] مظفر، مي. معارض الربيع في بغداد، مجلة فنون عربية، العدد2، 1982م، ص 95.

[5] عطية، عبود. جولة في عالم الفن، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص 30.

[6] عوض، ريتا. أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م، صفحة الغلاف.

[7] بدر، عبد المحسن طه. الروائي والأرض، ط3، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، 1983م، ص 56.

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

العلامة قراءة مفتوحة لا نهاية لها، لكون العلامات تحمل دلالات مختلفة، ولكونها تتغير بتغير السياق والموقف" [1].

ولعل أول محاولة لتطبيق هذا المنهج كانت من قبل فردنان دي سوسير (Ferdinand de Saussure) في فرنسا في كتابه (ملاحظات في اللسانيات العامة) حيث يقول:" إنه من الممكن أن نتصور علماً يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية، وقد يكون قسماً من علم النفس الاجتماعي وبالتالي قسماً من علم النفس العام، ونقترح تسميته ب (semiologie) أي علم الدلائل وهي كلمة مشتقة من اليونانية (semeion) بمعنى دليل، ولعله سيمكننا من أن نعرف مم تتكون الدلائل والقرائن التي تسيرها "[2].

أما شارل سندس بورس الامريكي (Charles Sanders Peirce)" فقد ارتبط عنده بالمنطق يقول:" ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسماً آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقيا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات "[3] وقد اعتبر النشاط الإنساني نشاط سيميائي في مختلف مظاهره وتجلياته.

ونجد سعيد بنكراد يعرفه بأنه:" أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة ومروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاءً بالأنساق الإيديولوجية الكبرى "[4]

وعبد الملك مرتاض يقول: «إنّ مفهوم السيميائية آت، كما هو معلوم من تركيب (س و م) الذي يعني، فيما يعني (العلامة) التي يُعلَّم بها شيء ما كالثّوب، وإنسان ما كالوشم، أو حيوان ما كمياسم القبائل العربية التي كانت تسم بها إبلها، ومن هذه المادة جاء لفظ (السيما) بالقصر و(السّيماء) بالمد و(السّيمياء) "[5]

أما عبد الله الغذامي فقد استعان بآراء أبي حامد الغزالي لتوضيح ما جاء به فرديناند دي سوسير أثناء حديثه عن العلاقة القائمة بين الدال والمدلول، يقول:" وقد يحسن بنا هنا أن نستعين بأبي حامد الغزالي لإثراء فكرتنا عن علاقة الدال بالمدلول"[6]، فذكر الإشارات التي جاء بها أبو حامد الغزالي وهي: الوجود العيني، والوجود الذّهني، والوجود اللّفظي، والوجود الكتابي. ويخرج بنتيجة مفادها أن أبا حامد الغزالي " قد سبق مَنْ أتوا بعده خاصة دي سوسير بزمن طويل"[7]، وبذلك فالسيميولوجيا من منظوره "ترتكز على ثلاثة مكونات العلامة (Index) التي تحيل إلى علاقة الدال بالمدلول القائمة على السببيّة كالدخان علامة على النار، والمثل (Icom) الذي تقوم العلاقة فيه

---

[1] الأحمر، فيصل. معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010م، ص 91.

[2] دي سوسير، فردنان. دروس في الألسنية العامة، تع، صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، 1985م، ص 37.

[3] ابن مالك، رشيد. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000م، ص 26.

[4] بنكراد. سعيد. السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط2، دار الحوار، 2005م، ص15-16.

[5] مرتاض، عبد الملك. نظرية النص الأدبي، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2010م، ص157

[6] الغذامي، عبد الله. الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق)، ط6، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء /بيروت ،2006م، ص43

[7] المرجع السابق، ص 44.

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

على التّشابه كالتّمثال مثل المنحوت، والإشارة (Sign) التي فضلها دي سوسير، وتكون العلاقة فيها اعتباطية (بين الدال والمدلول) .

هذا المنهج سنحاول من خلاله فهم نصوص الشعراء التي أبدعوها في ظل جائحة (كوفيد-19)، فقد واجهوا الخوف والقلق بالإبداع، فكانت رؤيتهم الجمالية تبث التفاؤل في حياة الناس، فلعلهم الشريان الرئيس في التوعية. يمكن تمثيلها بالدائرة السيمائية التالية:

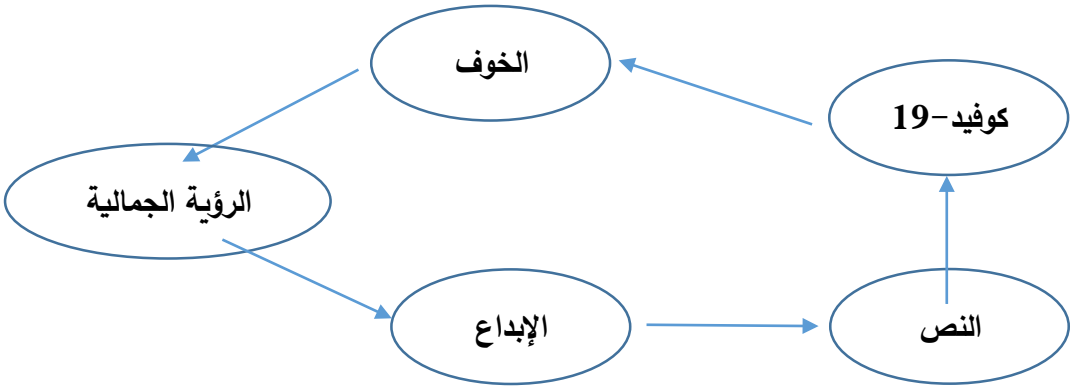

تمثل الدائرة السيميائية مراحل تكون النص الأدبي في ظل جائحة (كوفيد – 19) حيث تبدأ بالقلق والخوف، لتصل إلى الإبداع في مواجهته؛ لبث التفاؤل في نفوس الناس.

ثانياً: الرؤية الجمالية بين الخوف والإبداع في النصوص الشعرية.

الخوف: هو عبارة عن حالة انفعاليّة طبيعيّة يشعر به الإنسان عندما يواجه ظروف ومواقف مختلفة تهدد حياته، وهذا النوع من الخوف يسمى الخوف الإيجابي؛ لأنه يدفع بالإنسان لأخذ الحذر والحيطة من الظروف التي تحيط به وتهدد حياته، فيلجأ إلى الإبداع ليفرغ ما بداخله من أحاسيس ومشاعر دفينة، وبذلك يريح نفسه من الكبت والإحباط الذي تشكل عنده نتيجة الخوف، وهذا ما عبَّر عنه جاسم الصحيح[1]:

وما زلنا على مرّ المآسي نلوذ من المواجع بالنشيدِ

فهنا نجد الشاعر يلوذ من المواجع والهموم والخوف المحدق بهم بالنشيد والإبداع، تتمثل هذه الصورة في الدائرة السيمائية التالية:

تُسبب

[1] القرشي، رحمة. كورونا في عيون الشعراء، تمَّ الاسترجاع من الرابط:
https://www.aljazirah.com/2020/20200417/cm4.htm

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

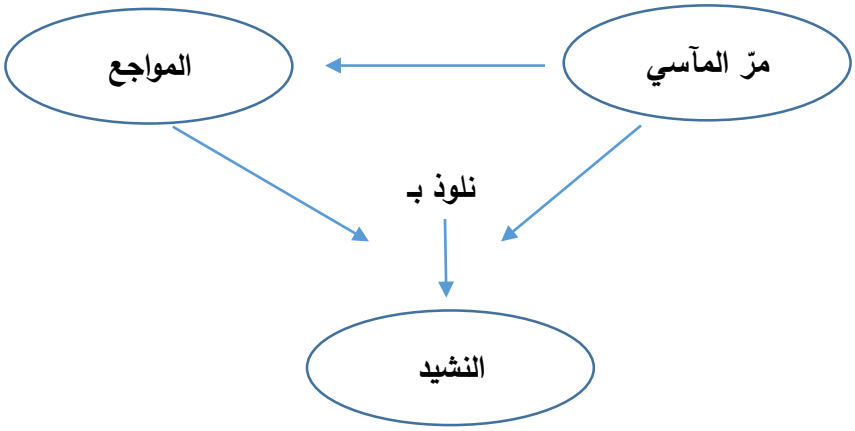

فللإبداع دور جمالي في التخفيف عن النفس، وتفريغ ما يشعر به الإنسان عندما يكون في محنة، ونحن نعلم أن الناس مختلفون في ذلك فمنهم مَنْ يلجأ للبكاء للتخفيف عن نفسه، ومنهم ينقطع عن مخالطة الناس، ويعيش في كبوته منفرداً، ومنهم يفرغ إحساسه بالكتابة الإبداعية من: شعر ونثر، كما لاحظنا اعتراف الشاعر جاسم الصحيح بأن ملاذه النشيد، ليخفف عن نفسه، وعما يشعر به الآخرين، وخاصة عندما تكون جائحة عالمية، جعلت جميع مَنْ في الكرة الأرضية في بوتقة واحدة. فكما نلاحظ في البيت السابق أنه يحتوي على:

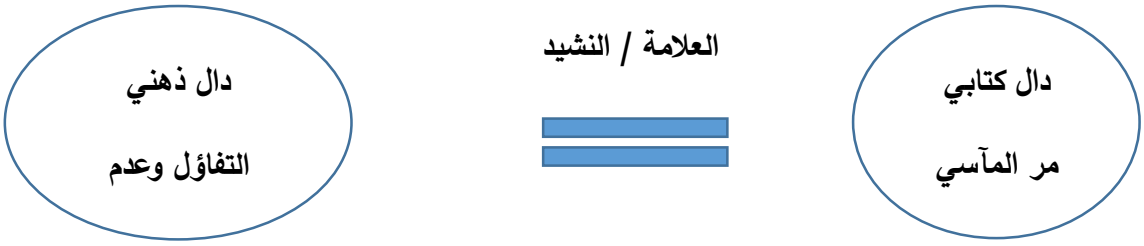

فالشاعر يحاول الخروج من المواجع، ويدعوا إلى التفاؤل وعدم اليأس، توضح ذلك من خلال العلامة الدالة إلا وهي النشيد، وكما نعلم أن مفردة النشيد تدل على الفرح والسرور.

وهذا ما نادى به الشاعر فواز اللعبون، مع يقينه بعناية الله وتدبيره لكل شيء في هذا الكون، يقول [1]:

عنـايـةُ اللهِ تـغشَـــى الـكَـرْبَ ظـاهـرةً ... وســـيفُهـا فوق هـامِ الرُّزْءِ مســـلولُ

حـتـــى ولـــو طـالـــت الآلامُ قـاهـرةً ... فســـوف يَقهرُهـا من صـــبرِنـا طُولُ

عـمـا قـريـبٍ نـرى الأفـراحَ غـامـرةً ... ويَـرحـلُ الـحُـزنُ عـنـا وهْـو مـخـذولُ

وتنجلي الـغُمّـةُ الســـوداءُ صـــاغرةً ... لا رَيْـبَ فـاليُسْـــرُ بعـدَ العُسْـــرِ مـأمولُ

[1] اللعبون، فواز. عناية الله تغشى الكرب، تمّ الاسترجاع من الرابط
https://twitter.com/fawaz_dr/status/1240706941531205632

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

يوجه الشاعر رسالة للمتلقي، أننا في هذه الحياة نصادف ألواناً من الأحداث والمواقف والمتاعب، تتضح من خلال الدائرة السيميائية التالية:

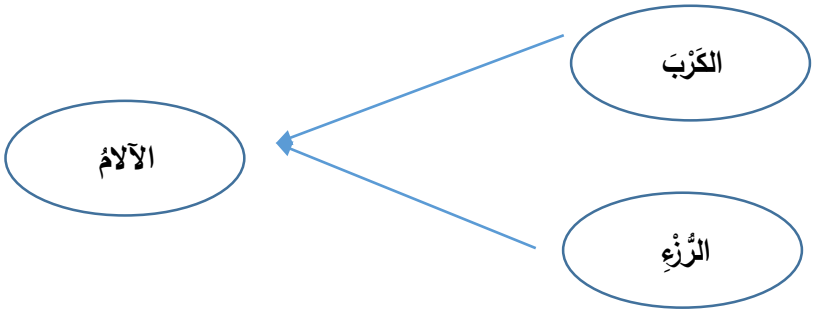

ويحاول تحفيز الأمة في ظل هذه الجائحة بأخذ الحيطة والحذر والالتزام بالتباعد الاجتماعي؛ لحماية النفس وحماية الآخرين مع اليقين بتدبير الله سبحانه وتعالى للأشياء في هذا الكون، فهو لديه السيطرة التامة على كل شيء ليحقق إرادته، تمثل هذا من خلال مفردة (وسيفها)، ولكن الإنسان بعناية الله سبحانه وتعالى وصبره على الألآم التي سببته له الجائحة من فقد عزيز، أو الالتزام بالحظر من أجل إجراءات السلامة العامة سوف يتغلب عليها.

ولم يكتف الشاعر بذلك بل نجده ينشر الفرح بين الناس من خلال التفاؤل، ظهر ذلك من خلال اختياره للمفردات الدالة على الفرح والسعادة، فعبارة (عما قريب) دالة على قرب الفرج من الله سبحانه وتعالى، وعبارة (الأفراح غامرة)، دلالة على كثرة البهجة والسرور، وليجعلها الشاعر محسوسة عبّر عنها من خلال الفعل (نرى) للدلالة على الرؤية البصرية، وليجذب انتباه المتلقي ويؤثر فيه نجده يميل إلى التشخيص، الذي يهتم بـ " إبراز الجماد أو المجرد من الحياة، من خلال الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة "[1] ، فشبه الحزن بالإنسان الذي سيرحل مخذولاً ؛ لأن الاستعانة بالله هي الوسيلة إلى السعادة الأبدية والنجاة .

وليزيد من جمالية المعنى والتأثير في المتلقي يشبه ما تعانيه الإنسانية من جراء الجائحة بـ (الغمة السوداء)، والغمة هي: (الحزن، المصيبة، الكربة)، وهذا ما يسمى بـ (القبح) من حيث الجمالية ، ونجده ينعتها بلون من أكثر الألوان المعتمة ألا وهو اللون الأسود الذي يأتي في المرتبة الأولى كما تمَّ تصنيفها " أسود وأسحم ثم جون وفاحم وحالك وحانك ثم حلكوك وسحكوك ودجوجي ثم غربيب وغدافي وخداري" [2]،وهي

[1] عبد النور، جبور. المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، مادة شخص

[2] أبو منصور الثعالبي، عبد المالك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتبه ووضع فهارسه إبراهيم عبد الحفيظ شلبي وآخرون، ط3، ص97 .103

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

صـفات جعلـت منـه "رمـز للحـزن والألـم والمـوت، وكـذلك رمـز للخـوف مـن المجهـول والميـل إلـى التكـتم، .... ويدل على العدمية والفناء"[1]، هذه الغمة ستزول صاغرة ذليلة وهذا شيء لا شك فيه ؛ لأن أي مصيبة تنزل علينا نتذكر معها قول الله – عز وجل – " **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** "[2] فقد تناص الشاعر مع هذه الآية لمكانتها العظيمة في النفوس وليساعد " على تحقيق تفاعل المتلقي مع النص ، ويمنحه دوراً في التعامل مع النصوص ، وقدرة على فك شيفرتها بما لديه من مخزون ثقافي ومعرفي؛ لأن الشاعر أشركه في عمله الفني بما تركه من مؤشرات مرجعية إلى النصوص الغائبة, ويكون بصنيعه هذا قد أنعش مخيلته ونشط ذاكرته" [3] ، فالله سبحانه وتعالى يبدل الضيق سعة، وهذا شيء مأمول، فقد قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: "**لو كان العسر في جحرٍ، لدخل عليه اليسر حتى يُخرِجه**"[4]. فلن ينهزم الإنسان أمام عدو صغير.

ثالثاً: اللذة الجمالية في مواجهة فيروس "كورونا":

يحقق الإبداع المتميز اللذة الجمالية في نفس المتلقي، بواسطة إثارته لعنصري الإدراك والإحساس الجمالي، وهي "تجربة يتحكم فيها العقل، ولا يصل إليها المرء إلاّ من خلال معاناةٍ للواقع يمكن أن تكون طويلةً ومؤلم "[5].

ولعل الواقع المؤلم الذي نعيشه في ظل فيروس "كورونا" المستجدّ المسبّب لمرض "كوفيد-19 COVID-" جعلنا نبحث عن شيء جمالي يرهف الحس في ظل الحظر الذي سيطر على العالم، نريد شيئاً يريح النفس في ظل وسائل التواصل الاجتماعي التي تثير الرعب فينا في بعض الأحيان، ولكن مع ذلك نجد من خلال (التويتر) بعض التغريدات التي تريح النفس وتحقق اللذة الجمالية التي نبحث عنها، فمنها قول (يحيى رياني) الملقب بـ(غريد جازان) أكثر من عبّر بشعره عن هذا الفايروس (كورونا) فنجده يحكي بحرقة وألم، أثر «كورونا» على (المسجد الحرام) حينما أُغلق لتطهيره من هذا الوباء إذ يقول في قصيدته (تنهيدة معتمر)[6]:

بـدا مـهـيـبـاً ..جـلـيـلاً ..غـيـر مـزدحـمِ وكـان بـالأمس مـمـلـوءاً مـن الأمـم

يـا قـبـلـة الـنـاس والأرجـاء خـالـيـة أهكـذا ســـاحـةُ الـتـطوافِ بـالـحـرمِ؟

هم عـقـمـوك لـكـي لا يـنـتـشـــي مـرضٌ وطـهّـروك اتـقـاء الـداء والســـقـمِ

وفـرغـوك مـن الـعـدوى مـحـاذرةً وصـــورة الـيـوم تـحـكـي بـالـغ الألـم

---

[1] عمر، أحمد مختار. اللغة واللون، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص186.

[2] سورة الشرح، آية 56.

[3] عياش، تناء نجاتي. التناص في شعر طلائع بن زريك، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 32، العدد 2، 2005م، ص 248.

[4] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. رواه في المعجم الكبير(9977)

[5] عياد، شكري محمد، دائرة الإبداع، مقدمة في أصول النقد، دار الياس العصرية، القاهرة، د.ط، د.ت .ص٨٨

[1] رياني، يحيى. تنهيدة معتمر، تم الاسترجاع من الرابط
https://twitter.com/ryany_2015/status/1235660299279175683?lang=ar

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

يحاول الشاعر هنا التخفيف عن المسلم الذي يخاف الله، والذي يفرح عند رؤية الكعبة والناس تطوف حولها ابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى، بأن الهدف من تفريغ ساحة التطواف، هو من إجراءات السلامة العامة، خوفاً من أن ينتشي المرض ، وهو أسلوب احترازي خوفاً من العدوى، لذا يجب علينا في هذه الجائحة الابتهال والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالتأمل والتفكر فيما يحدث والعودة إليه بالتضرع والدعاء ليكشف عنَّا البلاء، يقول الشّاعر محمد يعقوب في تجلٍ وتأمل وتذللٍ [1] :

عـــلـــى الأبـــواب يـــا مـــولايَ..

فـــــــــــــــوضـــــــــــــــى

وأنـــتَ مـــلاذنـــا فـــي كـــل فـــوضـــــى

و يـــــــــــا الله

لـــم نـــذهـــب بـــعـــيـــداً

فـنـحـنُ بـجـزئـنـا الـطـيـنـيّ مـرضـــى

نـــــــــــــخـــــــــــــاف!

ولـم يَعُـد الـحصـــانُ يُطيق ركضـــا

خـــــــفـــــــاقـــــــاً

قـــد تـــركـــنـــا كـــل شـــــيءٍ

وجـئـنـا بـابـك الـعـالـي لـتـرضـــى

الشاعر يدعو الناس في هذا المصاب الجلل بالعودة إلى الله سبحانه وتعالى بالتضرع والدعاء ، وهي من أعظم أنواع اللذة الجمالية التي يحصل عليها المتلقي، ألا وهي دعوته بالرجوع إلى باب الله العالي ليحقق الرضا، ويقول بأننا مرضى عبَّر عن ذلك من خلال الانزياح، الذي يعني التلاعب باللغة ونعني أن " يستثمر فنيا هذه

[1] يعقوب، محمد إبراهيم. على الأبواب يا مولاي، تم الاسترجاع من الرابط
https://twitter.com/mohyag6/status/1238139927658934272?lang=ar

جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية
© 2022

المنابع اللغوية فيما يعرف بتجاوز المعنى بذلك اللعب في محتويات الجملة، وإعادة ترتيب ألفاظها المنقولة بمعانيها الأصلية سعيا وراء إحراز الدلالة المطلوبة، تلك الدلالة التي تستدعي أن تمثل كل كلمة في الجملة دورا في تتمة المراد لا باستيفاء هذه الكلمات شروط البناء فحسب، وإنما بتفاعلها في هذا البناء، فتستقر حيث يتطلب"[1] المعنى لذا نجده يعبر عن الإنسان من خلال أصل وجوده وهو خلقه من طين، فيقول (فنحن بجزيئنا الطيني) :

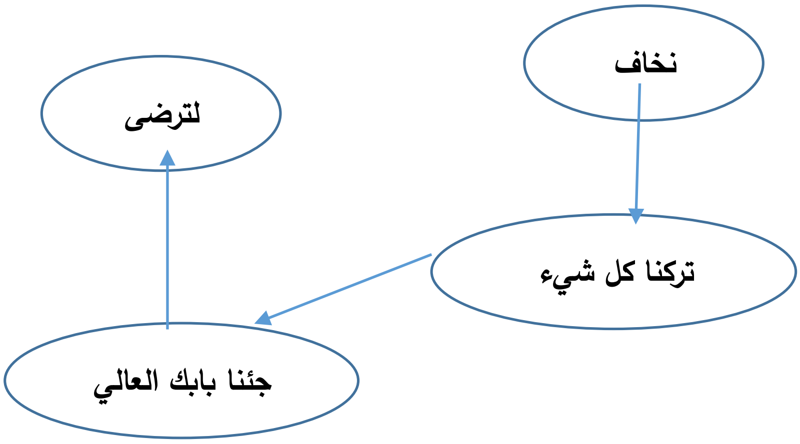

إذن من خلال هذه الدائرة السيميائية نلاحظ أن الإنسان عندما يخاف من الوباء أو أي شيء يهدد وجوده يترك كل شيء ويتجه بالدعاء لله سبحانه وتعالى ليرضى عليه، وعندما يتحقق الرضا يستجاب الدعاء والله أعلم، وتحقق اللذة الجمالية بالقرب من الله، وهي لذة روحية لا تعادلها أي لذة مادية أخرى.

ونجد محمد ولد الشبيه، يتحدث عن الحب في زمن الـ (كورونا)، ويطلب من الناس الالتزام بإجراءات السلامة العامة [2]:

سَـــيِّـداتِي وَسَـــادَتِي الْعَـاشِـــقِينَـا — حَـــــلَّ مَــــا مِــــــنْــــــهُ كُنْتُمُ خَائِفِينَا

حُـرِّمَ الضَّـــمُّ وَالْـعِـنَـاقُ عَـلَـيْـكُـمْ.. — لَا عِـــــنَــــــاقٌ.. (ولا هُــــمُ يَحزنونَا)

دُونَ لَمْــحِ الشِّــــــفَاهِ غَـــزْوَةُ بَدْرٍ — وَأَرَى دُونَ لَــــثْــــمِــــهَا حِــــطِّينَــــا

فَـتَـهَـادَوا سَــــــلامَـكُـمْ مِـنْ بَـعِـيـدِ — وَتَـهَـادَوا مِـنْ بَـعْـدِهِ (الصّــــــابُـونَـا)

وَاقْبَلُوا بالأَقْدَارِ خَيـ..................ـراً وَشَـ.........ـراً — هَـكَـذَا الْـحُـبُّ فِـي زَمَـانِ الْـكُـرُونَـا

[1] عطية، مختار. التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية ، د.ت، ص 59

[2] شبيه، محمد ولد، الحب في زمن الكورونا ، تم الاسترجاع من الرابط
https://twitter.com/arabic_day/status/1240707584916520960?lang=ar

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

ولعلنا نشعر باللذة الجمالية عندما يذكرنا الشاعر بغزوة بدر ومعركة حطين، من خلال حديثه مع العاشقين حيث نشعر بالزهو والفرح عند قراءتها، فالالتزام بالتعليمات نصر لنا، ونصرنا يعادل نصر المسلمين على قوة الكفر، ونحن كذلك نستطيع التغلب على هذا الوباء عند التزامنا بالتعليمات وإجراءات السلامة العامة، التي نوضحها من خلال الدائرة السيميائية التالية:

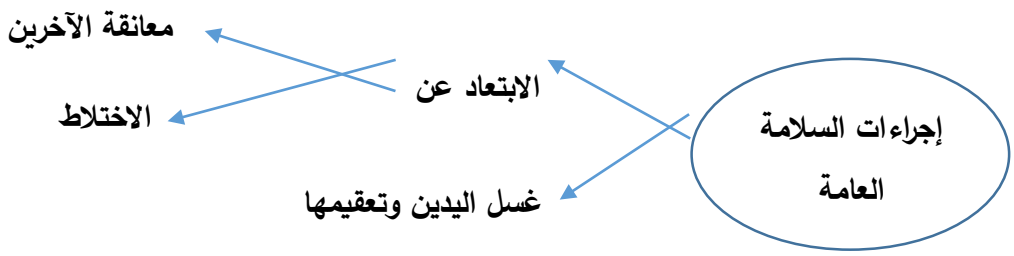

ولعله نوع من التوعية للعاشقين في زمن الكورونا، بتحذيرهم من العناق، ويؤكد عدم وقوعهم في المحظور خوفاً من الوباء، بالإضافة إلى أنها توعية للشعوب في ظل العادات الاجتماعية التي تفرض المصافحة والعناق للدلالة على الاحترام والمحبة.

ولم يكتف الشعراء بذلك فنجد منهم، وكأنه يشعرنا بالنعمة التي نلوذ بها، والتي لا تقدر بثمن، فنحن نعيش بكثير من النعم، لم نعرف قدرها إلا في ظل هذه الجائحة، ولعل البعض نتيجة لملذات الحياة والكدح الشاق لطلب الرزق تناسى قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:" **من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**"[1]. لذا هذه الجائحة تتطلب الشجاعة، والشجاعة لم تعد كما هو معروف في السابق بالذهاب إلى المعارك، معركتنا الحقيقية هي الالتزام بالمكوث في البيت، واللذة الجمالية هنا نستشعرها من شجاعة الموقف؛ يقول الشاعر سيف المنصوري في هذه الأزمة[2]:

راح وقت الشـــجاعة بين خيلٍ وغاره وانقضى عهد تفرق فالمعارك بصيتك

وقتنا اليوم أشـــجعنا الملازم لداره وانت تكفى مع الشجعان خلّك فبيتك

ونجد مَنْ يحقق اللذة الجمالية للمتلقي حينما يجعل الالتزام بإجراءات السلامة العامة مطلب وطني يتطلب تكاتف الشعب وتعاونهم مع اتباع خطى القادة حتى يستطيعوا تجاوز هذه الجائحة بسلام، وتقول مريم النقبي في أبياتها التي تصف فيها الوضع [3]:

---

(1) حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (274/2) برقم.(1913)

(2) المنصوري، سيف. شجاعة، تم الاسترجاع من الرابط
https://www.albayan.ae/fivesenses/culture/202003241.3811179

(3) النقبي ، مريم. دروع، تم الاسترجاع من الرابط

جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية
© 2022

حـاضـــــر ولـبـيـه كـلـنـا نـلـتـزم	**لجـــل هذه الـــدار نعلـــن الالتـــزام**
حـنّـا جـنـدك يـا وطـن وقـت الـلـزم	**كلـــــنا لـــــــك يا وطـــن درع وحزام**
كـلـنـا لـك يـا وطـن درع وحـزام	**إيد وحـــدة في الشـــدايـد والـــــحزم**
نضـــــرب أمـثـال الـوفـا والاحـتـرام	**من شيـــــوخ الـــــدار نستلهم عزم**
ونـتـبّـع خـطـواتـهـم نـحـو الأمـام	**ليـــــن يرحل هالـــــوباء وينهـــزم**
وتـنـكشـــف غـمّـثـه ويـزول الـظـلام	**للـــــــوطن لبيه وواجـــــــب نلتزم**

وأخيراً نطلق على هذا الشعر شعر الكورونا، ويلاحظ أن جميعه يدعو الناس إلى أخذ الحيطة والالتزام، والابتعاد عن المخالطة، واتباع أمر القادة من أجل المرور من هذه الأزمة والكربّة بسلام، وأنه رغم تحقيقه للذة الجمالية التي نحن بحاجتها لغاية الهدوء النفسي في ظل الخوف والقلق، إلا إنه يميل إلى استخدام اللغة المحكية، ولعل السبب في ذلك قرب هذه اللغة من الحياة العامة عند بعض الناس،؛ لتأثير في الناس.

الخاتمة:

توصل الباحث من خلال الدراسة إلى النتائج التالية:

– استطاع الشعراء مواجهة الكربة التي حلت بالإنسانية من خلال الأعمال الفنية الإبداعية، وقد استطاعت الرؤى الجمالية عند الشعراء إلهامهم قول الشعر لاستخدامه في بث روح الأمل والتفاؤل في نفوس الناس، وكان داعياً للإيمان بالله سبحانه وتعالى، والاستعانة به والتسليم له في مواجهة هذه الجائحة التي قيدت حرية العالم.

- لقد استطاع الشعراء التأثير في المتلقي وتحقيق اللذة الجمالية له وفق سياق من التفاعل في واقع يلفه الصمت والخوف من المجهول – الذي لا يرى بالعين المجردة – والعادات والتقاليد القائمة على العناق والتقبيل لتوضيح قيمة الاحترام، فحذروا الناس منها بأسلوب جمالي مقنع، وأنه يجب عليه الالتزام بإجراءات السلامة العامة، واستخدام المعقمات كالصابون وغيرها؛ ليحمي نفسه ومَنْ حوله.

– الالتزام بإجراءات السلامة العامة واجب وطني وقومي، وفرض القادة لأسلوب الحظر ما هو إلا أسلوب من أساليب الوقاية، حتى تفريغ الطواف هو أسلوب من أساليب الحماية من الفايروس هدفه التعقيم.

https://www.albayan.ae/fivesenses/culture/202003241.3811179

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية

– لا شك أن هذه الجائحة رفدت الأدب تجارب الناس وسجلت مواقفهم التي تميزت بشجاعة الموقف، والتي تمثلت بالشاعر وقدرته في السيطرة على أدواته وانفعالاته في تلك الأوقات المربكة من حجر وحظر وتباعد إنساني، وبالمتلقي في التزامه بإجراءات السلامة العامة.

التوصيات:

– إن البشرية في أشد الحاجة إلى التفكر والتأمل ومراجعة الذات بالعودة إلى الصراط المستقيم، والتوجه إلى الله بالدعاء والتضرع؛ لتزول هذه الغمة ونعيش بسلام.

– العالم يعيش في بوتقة واحدة كما لاحظنا رغم الاختلاف الموجود بينهم في كل شيء، لذا يجب علينا أن نعزز من قيم التسامح التي جاء بها ديننا الحنيف. فكما لاحظنا جميع الصراعات والمشاريع السياسية والاجتماعية والفكرية قد انهزمت أمام جند من جنود الله، صغير لا يرى بالعين المجردة.

– يجب على الشعراء مواصلة المشوار في تحذير الناس بأسلوب جمالي؛ لأنهم لا يستطيعون أن يتجاهلوا نظرات الهلع والذعر التي تصيب الأمة من هذا الفيروس.

وفي النهاية لا يسعني ألا التضرع لله سبحانه وتعالى؛ لزوال هذه الجائحة.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد، حسن عزت. الظواهر البصرية، بيروت: جامعة بيروت العربية، 1971م.
- الأحمر، فيصل. معجم السيميائيات، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010م.
- بدر، عبد المحسن طه. الروائي والأرض، ط3، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، 1983م..
- بنكراد. سعيد. السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط2، دار الحوار، 2005م.
- دي سوسير، فردنان. دروس في الألسنية العامة، تع، صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، 1985م.
- رياني، يحيى. تنهيدة معتمر، تم الاسترجاع من الرابط https://twitter.com/ryany_2015/status/1235660299279175683?lang=ar
- شيبه، محمد ولد، الحب في زمن الكورونا، تم الاسترجاع من الرابط https://twitter.com/arabic_day/status/1240707584916520960?lang=ar
- صليبيا، جميل. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج1، بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1982م.
- عبد النور، جبور. المعجم الأدبي، ط1، بيروت دار العلم للملايين، 1979م.
- عطية، عبود. جولة في عالم الفن، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985م.
- عطية، مختار. التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية. مصر، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر د.ت.
- عمر، أحمد مختار. اللغة واللون، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998م.
- عوض، ريتا. أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.

جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية
© 2022

- عياد، شكري محمد، دائرة الإبداع، مقدمة في أصول النقد، دار الياس العصرية، القاهرة، د.ط، د.ت .
- عياش، تناء نجاتي. التناص في شعر طلائع بن زريك، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 32، العدد 2، 2005م.
- الغذامي، عبد الله. الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق)، المركز الثقافي العربي ، ط6 ، الدار البيضاء /بيروت ،2006 .
- القرشي، رحمة. كورونا في عيون الشعراء، تمَّ الاسترجاع من الرابط:
- https://www.al-jazirah.com/2020/20200417/cm4.htm
- اللعبون، فواز. عناية الله تغشى الكرب، تمَّ الاسترجاع من الرابط
https://twitter.com/fawaz_dr/status/1240706941531205632
- الماجد، عبد الرزاق. مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1978م.
- ابن مالك، رشيد. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000م .
- مرتاض، عبد الملك. نظرية النص الأدبي، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2010م،
- مظفر، مي. معارض الربيع في بغداد، مجلة فنون عربية، العدد/ 2، 1982م.
- أبو منصور الثعالبي، عبد المالك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتبه ووضع فهارسه إبراهيم عبد الحفيظ شلبي وآخرون، ط3، د.ت.
- المنصوري، سيف. شجاعة، تم الاسترجاع من الرابط
https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2020-03-24-1.3811179
- النقبي، مريم. **دروع**، تم الاسترجاع من الرابط
https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2020-03-24-1.3811179
- نوبلر، ناثان. حوار الرؤية، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، 1987م.
- يعقوب، محمد إبراهيم. على الأبواب يا مولاي، تم الاسترجاع من الرابط
https://twitter.com/mohyag6/status/1238139927658934272?lang=ar

© 2022 جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية